تَتَسَخَّطُ . تَتَلَظْلَظُ . تَتَوَجَّعُ . تَتَمَرَّغُ . تَتَخَوَّفُ . تَتَحَرَّقُ . تَتَمَايَلُ . تَتَسَلْسَلُ . تَتَفَرَّمُ . تَتَلَيَّنُ . تَتَأَزَّهُ . تَمْشِي وَلَا . . .

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ النَّعِيمَ وَجَدْتَهُ عَجَبًا لِعَقْلِكَ كَيْفَ لَا (يَتَمَلَّا)

(لك ان تقول) : يَتَعَجَّبُ . يَتَقَوَّتُ . يَسْتَرِيحُ . يَتَهَيَّجُ . يَسْتَوْضِحُ . يَسْتَصْرِخُ . يَتَجَرَّدُ . يَتَلَذَّذُ . يَتَحَيَّرُ . يَتَحَرَّزُ . يَتَوَسْوَسُ . يَتَهَشَّشُ . يَسْتَفْرِصُ . يَتَعَوَّضُ . يَتَنَشَّطُ . يَتَحَفَّظُ . يَنْسَتِعُ . يَتَسَوَّغُ . يَتَلَهَّفُ . يَتَشَوَّقُ . يَسْتَدْرِكُ . يَتَمَقَّلُ . يَتَنَمَّرُ . يَسْتَحْسِنُ . يَتَأَلَّهُ . يَمْرَى المُلَّا

ل . ش .

استعمال الفطير والخمير

(الاب انطون سالهاني اليسوعي)

(تتمّة هذه المقالة)

لقد اشكل قول يوحنّا على كثيرين من الآباء والعلماء وحاول المفسّرون حلّهُ وتعددت الآراء فيه . فقال بعضهم انّ اليهود أخّروا تلك السنة اكل الفصح الى يوم السبت . ولكن لم يُسندوا قولهم هذا الى برهان . وقال آخرون : انّ اليهود بعد ضمّ الجليل الى اليهودية وعزّ عددهم تعذّر عليهم ذبح الخملان كلّها في الهيكل ليلة العيد (١ فانقسموا الى قسمين فكان الجليليون يأكلون الفصح مساء الثالث عشر من نيسان وسائر اليهود من سكان اورشليم واليهودية يأكلونهُ مساء الرابع عشر . لكن رواة هذه العادة لم يثبتوها بشهادات بيّنة

وممّا قيل في حلّ المشكل انّ المسيح لعلمهِ بموتهِ يوم الجمعة قدّم اكل الفصح الى مساء الثالث عشر . ولكن هذا الرأي يضادّ قول الانجيليين انّ المسيح اكل الفصح في اوّل يوم من الفطير . وقيل ايضاً انّ اليهود كانوا يأكلون الفصح في ليلتين متواليتين تُحسبان من يوم واحد . اوّلاً في مساء الثالث عشر حيث كانوا يذبحون الفصح تذكاراً لاجتياز الملاك بيوتهم دون قتل بكورهم . ثانياً في مساء الرابع عشر تذكاراً لخروجهم من مصر .

---

١) احصى الكهنة في اورشليم على عهد نيرون ملك الرومانيين الذبائح الفصحية فبلغ عددها ٢٥٦٠٠٠ فاذا افترضنا انهُ يجتمع في الاقل عشرة اشخاص على اكل الحمل الفصحي بلغ عدد اليهود الموجودين في اورشليم ايام العيد ٣,٥٦٠,٠٠٠ ولا نحيد عن الحقيقة اذا قلنا انهُ كان يبلغ ثلاثة ملايين

والقائلون بهذا القول يستشهدون بعادة اليهود في أيامنا . فقد أكد لنا بعض العارفين باحوالهم والمطّلعين على امورهم انهم يأكلون الفصح في ليلتين متواليتين لاسيّما الاتقياء منهم . لكن هذا الرأي يفتقر الى براهين تؤيّده فضلًا عن انهُ يناقض الكتاب المقدّس الذي يأمر الاسرائيليين بان يأكلوا الحمَل الفصحي في عشيّة الرابع عشر وألّا يُبقوا شيئاً منهُ الى الغداة (خروج ١٢ : ١٠) . امّا عادة اليهود في أيامنا ان يأكلوا الفصح اكثر من مرّة في ايام العيد فليست بحديثة . وسننظر باي معنى يلزم ان نقبلها ونفسّرها

هذه هي اخصّ الآراء المتضاربة في هذه المسألة . ونحن ان سألنا سائل عن رأينا قلنا ان السيّد المسيح أكل الفصح مع جمهور اليهود في اليوم المعيَّن بالناموس مساء الخميس ١٤ نيسان . وجوابنا على الاعتراض المبنيّ على آية يوحنا (١٨ : ٢٨) « لم يدخلوا الى دار الولاية لئلاَّ يتنجّسوا فيمتنعوا عن أكل الفصح » ان المراد بالفصح هنا لا الحمَل الفصحي بل ذبائح اخرى تسمّى فصحيّة لانها كانت تُؤكل في نهار عيد الفصح وفي اليوم التابع لهُ كما يُستدلّ من نصوص عديدة للربّيين نخصّ منهم الربّي جِلّل البابلي الذي اشتهر باورشليم في عهد المسيح (١

ويؤيّد ذلك ايضاً الكتاب المقدس فقد ورد في سفر تثنية الاشتراع (١٦ : ٢ و ٣) « اذبح الفصح للرب الهك من الغنم والبقر في الموضع الذي يختارهُ الرب ليحلّ فيه اسمهُ . لا تأكل عليهِ خميرًا بل سبعة أيام تأكل عليهِ فطيرًا » (٢ فالكتاب يسمّي ذبائح البقر فصحًا ويأمر ان يؤكل عليهِ الفطير . ولا ريب في انّ اليهود لم يكونوا يأكلون في عشيّة الرابع عشر من الشهر اي في ليلة العيد الاّ الحمَل الفصحي لا البقر . فكان اذًا اكل

١) راجع جمارة اورشليم في الفصح ف ٦ ع ١ و ٢ فان الذبائح الدائمة الاضافية وذبائح رؤوس الاهلّة وايام الاعياد يسميها الربي جِلّل ذبائحَ فصحية . راجع ايضاً جمارة بابل في الذبائح ف ١ ع ١

٢) ذكر الكتاب المقدس (الفصل ٣٥ من سفر اخبار الايام الثاني) في معرض كلامه عن الفصح الذي صنعهُ يوشيا الملك « ولم يكن فصح مثل هذا في اسرائيل منذ ايام صموئيل النبي » انهُ قدّم فيهِ ايضاً بقرًا . فقدّم يوشيا من مالهِ الخاصّ ثلاثة آلاف من البقر . ورؤساء بيت الله ثلاثمائة . ورؤساء اللاويين خمسمائة . ثم قال الكتاب الكريم « وفرزوا المحرقة ليعطوا بني الشعب بحسب اقسام بيوت الآباء حتّى يقربوا للرب كما كتب في سفر موسى . وهكذا فعلوا بالبقر . وشووا الفصح على النار بحسب الرسم واما الاقداس فطبخوها في القدور والمراجل والطواجن واطافوها بسرعة في كل بني الشعب » (١٢ و١٣) . وهذا يدلك على انهُ ما عدا ذبائح الحملان كانت ايضاً في فصح يوشيا ذبائح اخرى فصحية من البقر أكلوها في أيام العيد

الذبائح الفصحية من البقر والغنم في نهار العيد وعشائه وفي اليوم الذي يليه. هذا هو الفصح الذي كان الفريسيون يريدون اكله يوم صُلب المسيح وخافوا ان يمنعهم عنهُ التنجس المسبب عن دخول دار الولاية. فلم يكن اذاً المقصود في كلام يوحنا اكل الحمل الفصحي فانهم كانوا قد تمّموه مساء الخميس

ثم ان يوحنا في كلامه عن اليهود لم يمكنهُ لسبب آخر ان يعني اكل الحمل الفصحي لانهُ منذ ضحوة النهار الى المساء كان لليهود وقت كافٍ ليتطهّروا من النجاسة . اما اكل سائر الذبائح الفصحية في وسط نهار العيد فكانت النجاسة الشرعية تمنع عنهُ ايضاً ولم يكن يسع ضيق الوقت ان يتطهروا منها

وليس باكثر صعوبة الجواب على الاعتراض المستنتج من قول يوحنا ان صلب يسوع كان « يوم التهيئة » ويوم « تهيئة الفصح ». فانَّ اليهود كانوا يدعون ليلة السبت « عرب سبت ערב שבת » وليلة العيد « عرب يوم طوب ערב יום טוב ». ثم توسعوا في الاستعمال فاطلقوا لفظة « عرب سبت » على النهار الذي قبل السبت لانهُ في مساء كانت تهيئة السبت حتى صاروا يعنون بها يوم الجمعة. ولعلَّ هذا الاستعمال اتّصل من العبرانيين الى السريان والعرب الاقدمين الذين كانوا يسمُّون يوم الجمعة « حنّوحا » « عَرُوبة ». وعليهِ فيوحنا الانجيلي بقولهِ « يوم التهيئة » اراد يوم الجمعة ليس الّا

ويؤيد ذلك ما ورد في انجيل متى (٢٧ : ٦٢) « وفي الغد الذي بعد التهيئة اجتمع رؤساء الكهنة ». فقوله « التهيئة » هنا مرادف ليوم الجمعة فكأنهُ قال « في غد يوم الجمعة ». وكذلك قول يوحنا « يوم التهيئة » مرادفٌ ليوم الجمعة. والنسخة السريانية البسيطة توضح ذلك بارفر جلاء. فقد ورد فيها « ܥܪܘܒܬܐ ܕܥܘܕܥܐ وقويا وكان يوم جمعة الفصح » (يوحنا ١٩ : ١٤) . ومثلهُ في لوقا (٢٣ : ٥٤) « ܥܪܘܒܬܐ ܕܥܘܕܥܐ ويا وكان يوم الجمعة ». أفلا ترى كيف انَّ ما سمّاه يوحنا « يوم التهيئة » تسميه الترجمة السريانية « يوم الجمعة » وما سمّاهُ « تهيئة الفصح » تسمية الترجمة السريانية « يوم جمعة الفصح »

وقول يوحنا « تهيئة الفصح » لا يريد بهِ ان التهيئة كانت استعداداً للفصح بل ان تلك التهيئة او بعبارة اخرى ذاك يوم الجمعة كان واقعاً في عيد الفصح كما نقول الآن : اثنين الفصح وثلاثاء الفصح واثنين الصيام واثنين العنصرة وهلمَّ جرًّا. فينحلُّ من ثمَّ المشكل المأخوذ من يوحنا . او بالحري جاءت آيتهُ بدليل جديد على انَّ العيدَ كان يوم

الجمعة لا يوم السبت وان المسيح اكل الفصح مساء الخميس ليلة العيد كما اكلهُ عامَّة اليهود

اما قول يوحنا انَّ يوم ذاك السبت كان عظيماً فلا صعوبة فيهِ البتَّة لانهُ كان بالحقيقة عظيماً لا لانهُ وقع فيهِ اول يوم عيد الفصح بل لانهُ من جملة ايام العيد ولانهُ احد اليومين اللذين تُؤكل فيهما الذبائح الفصحية غير الحمل الفصحي ولانَّ فيهِ كان شروع المحل في الزرع (تثنية الاشتراع ١٦: ٩ وسفر الاحبار ٢٣: ١٥) ولاسباب اخرى لا حاجة الى ذكرها جعلتهُ اعظم من سائر سبوت السنة

هذا ولا بدَّ من التوفيق بين يوحنا وسائر الانجيليين. وقد رأينا ان هؤلاء ذكروا بما لا مزيد عليهِ من التصريح والبيان انَّ المسيح اكل الفصح في وقتهِ فقالوا «في اول يوم من الفطير اذ كانوا يذبحون الفصح (مرقس ١٤: ١٢ ومتى ٢٦: ١٧ ولوقا ٢٢: ٧و٨) وانَّ يوحنا نفسه ذكر العشاء الفصحي. وبما اننا اثبتنا لكلامهِ تأويلاً صوابيًّا وشرحاً مَرضيًّا يوفقهُ مع ما قالهُ الانجيليون الآخرون فلو فرض انهُ باقٍ فيهِ شيء من الصعوبة والاشكال فينبغي شرح ما اغتاص منهُ بما سهل في غيره وما اشكل فيهِ بما وضح فيهم. وعليهِ فيجب تفسير آيات يوحنا باقوال سائر الانجيليين. وقد رأينا ان اقوالهم بينة متبادرة الى الفهم لا التباس فيها البتَّة وهي شاهدة لنا بان المسيح اكل الفصح في اول يوم من الفطير. لا بل سمعنا المسيح نفسه يُنبئ تلاميذه عن موته في يوم عيد الفصح «تعلمون انهُ بعد يومين يكون الفصح وابن البشر يسلم للصلب» (متى ٢٦: ٢) افيمكن ايراد برهان اقوى واوضح من هذا. وعليهِ فعيد الفصح كان يوم الجمعة الذي فيهِ صلب المسيح. وكان من ثم اكل الحمل الفصحي مساء الخميس.

وهب اننا سلمنا بان المسيح لم يأكل الفصح مع عامَّة الشعب اليهودي بل انهُ تقدمهم في اكله إمَّا مع فريق الجليليين او مع تلاميذه فقط. أفيستنتج من ذلك انهُ لم يأكله على الفطير. لا لعمرُ الحق. لانَّ عدم مراعاة ظروف الوقت ليس فيهِ من الاهمية كما في مخالفة امر الفطير لما في هذه الوصية من المعاني. فهذا موسى لمَّا وصى باكل الفصح في عشي ١٤ لم يفرض قصاصاً على من يتعدَّى هذا الامر. لكنهُ حكم بالموت على من يتجاسر ويخالف وصية الفطير «كلُّ من اكل خميرًا تنقرض تلك النفس من جماعة اسرائيل» (خروج ١٢: ١٩). فقد اعتبر اكل الفصح واكل الفطير بمنزلة واحدة من الاهمية. ولم يكن المسيح ليخالف وصية ذات اهمية هكذا عظيمة وليس في تتميمها كبير عناء ولا صعوبة

فمن كل ما تقدم نستنتج بكل صواب وحق انَّ المسيح سواء اكل الفصح في الليلة المعينة بالشريعة او في الليلة السابقة لم ياكلهُ الا مع الفطير وبالتالي لم يقدّس الا الفطير في رسم سرّ الافخارستية

قد بيّنا بالبراهين السديدة انَّ المسيح رسم سرّ الافخاريستية على الفطير فثبت اذن ان الكنيسة الغربيَّة تستعملهُ بكلّ صواب في ذبيحة القداس لانها تقتدي بصنيع المسيح. الا اننا لا نخشى القول بان حلّ المسالة لا يتوقف على عمل السيّد ولا على الاقتداء بهِ. لانهُ بتقديسهِ الفطير لم يعيّنهُ ولم يحتم بهِ كمادَّة ضرورية. ولذلك جاز للكنيسة ان تبدلهُ وتستعمل الخمير. ولو فُرض انهُ قدس الخمير لساغ ايضاً للكنيسة ان تغيره وتستعمل الفطير لان المسيح لم يوجب احد النوعين ولان كليهما خبز حقيقي والاختيار وعدمه امر عرَضي

قد بقي علينا ايراد السبب الثاني الذي حدا بالكنيسة الغربيَّة على تقدمة الفطير ومنهُ يتَّضح ايضاً الفرق الموجود بين الكنيستين الغربيَّة والشرقيَّة

ما من احد يجهل ان الكهنة في اوائل الكنيسة كانوا يقدّسون قسمًا من الخبز الذي كان يأتي بهِ المؤمنون من بيوتهم فيقدمونهُ للذبيحة (١ ويثبت هذا الامر شهادات عديدة لا حاجة لايرادها. ذكر تيودور ابو قرَّة اسقف حرَّان في القرن الثامن ان بعض الجهلة كان يستهزئ باحد المسيحيين ويوبخهُ بقولهِ لهُ «من الطحين الواحد تخبز رغيفين فتأكل احدهما في طعامك اليومي ثمَّ تقسم الثاني وتوزّعهُ على الشعب وتقول انهُ جسد يسوع (٢ ». ويخبر يوحنا الشماس في حياة القديس غريغوريوس البابا (ك ٢ ف ٤١) ان امرأة انكرت الايمان بالقربان الطاهر لانها عرفت في القربانة التي تناولها اياها القديس الخبز الذي كانت عجنتهُ وهيأتهُ. فكان اذًا خبز الذبيحة يؤخذ قديمًا من الخبز الاعتيادي الذي يقتات بهِ الشعب. وكان الشعب يقدم للذبيحة خميرًا او فطيرًا على حسب استعماله في طعامه الخمير او

١) وقد نشاهد في ايامنا ما يشبه ذلك. فانهُ ليس بنادر ان ياخذ الكاهن جزءًا من الخبز الخمير الذي ليقدسهُ في الذبيحة. ونذكر اننا لما برحنا دمشق في السنة الستين مسّنين بيروت ونحن في حداثة السنّ اسعدنا الحظ ان نخدم مرارًا لكاهن في تقدمة الذبيحة على طقس الخمير. وكانت تلك الايام ايام ضنك وفقر. ولمَّا لم يكن يتيسَّر للكاهن المذكور ان يجيء خبز التقدمة على الطريقة المألوفة التي تطلبها اللياقة واحترام الالهيَّات كان يعمد الى الخبز الاعتيادي ويتَّخذ منهُ قربانة يقدّسها في الذبيحة الالهية

٢) في مقالتهِ الثانية والعشرين

الفطير فيقدس الكاهن قسمًا من هذه التقادم في الذبيحة الالهية ويبقي القسم الآخر ليُوزَّع على المؤمنين كبركة . ومن هنا نشأ الفرق الموجود في الكنائس . وكان المؤمنون اذا جروا على احدى هاتين الطريقتين لا يرضون ابطالها او ابدالها خصوصًا عند ما كفّ الشعب عن تقديم خبز الذبيحة وأخذ الاكليروس يهيئهُ مع شيء من الاحتفال . فلازموا منذ ذاك طريقة واحدة حسب العادة التي كانت قد شاعت عندهم لكن دون ان يأنفوا من مخالفتها في بعض الاحيان ودون ان يحسبوا هذه المخالفة خطأً اذا الجأت اليها الظروف وقدّرتها الاحوال

ولا يخفى انّ الشريعة الموسوية لم تبطل الّا شيئًا فشيئًا في الكنائس التي كان معظم اعضائها من اليهود مثل كنيسة اورشليم وسائر كنائس الارض المقدسة . فترى المؤمنين يحضرون الصلاة في الهيكل مع اليهود ويباشرون غير ذلك من اعمال الشريعة القديمة (اعمال ٢ : ٤٦ و٣ : ١ و ٥ : ٤٢ و٢١ : ٢٦ و٢٢ : ١٧) . وعليه فاستعمال الفطير لم يبطل حالاً بعد إنشاء كنيسة المسيح بل دام زمنًا ليس بيسير وبما انّ الذبيحة الالهية كانت تُقدَّم في البيوت كما ذُكر في اعمال الرسل (٢ : ٤٦) عن المسيحيين انهم كانوا « يكسرون الخبز في البيوت ويتناولون الطعام بابتهاج وفرح » فلا بدع اذا كانوا يقدمون في ذبيحة القداس من الخبز الذي اعدّوه لطعامهم لانهُ لا يسعنا القول بانهم كانوا يعدّون نوعين من الخبز الواحد للذبيحة والآخر للطعام وانما كانوا في ايام الفصح يقدسون الفطير وفي بقية السنة يقدسون الخمير الذي اعتادوا اكلهُ . وقس على ذلك سائر الكنائس فانّ كهنتها كانوا يقدسون ذاك النوع من الخبز الذي كان الشعب تعوّد استعماله في الطعام وتقدمتهُ في الذبيحة

اما الشعب الروماني فيثبت التاريخ انه أَلِف اكل الفطير الى القرن الثالث بعد المسيح (١ فلا غرو اذًا ان الكنيسة اللاتينية ايضًا استعملتهُ في الذبيحة . فان اهل الثروة من الرومانيين المسيحيين كانوا يقدمون الفطير من الخبز بينما كان الفقراء منهم يأتون بالخمير ولما كانت تقادم الاغنياء اوفر والفطير اشدّ نقاوةً وبياضًا واقلّ تفتتًا ومن ثمّ اليق بالذبيحة عوّلت الكنيسة خاصةً على استعماله . وشاعت هذه العادة في الغرب ولاسيما في ايطالية

(١) ذكر شاميني في مقالتهِ عن الفطير انّ الموسريين من الرومانيين في عهد الجمهورية وفي ايام دولة الاتطونيين كانوا ياكلون الخبز غير المختمر وبهِ كان يتغذى الجنود

حتى انهُ لما بطل في القرون التالية اكل الفطير في البيوت دام خدمة الكنيسة على تمسكهِ يدون بذلك ان يكرّموا الذبيحة تكريمًا اعظم

اما في المشرق فلان استعمال الخمير في الطعام كان اعمّ عمّت ايضًا عادة تقدمتهِ واستعمالهِ في الذبيحة ولكن دون النهي عن تقديس الفطير . ولدينا برهان قوي على ما نقول ألا وهو إقرار البطريرك ميخائيل كرولاريوس نفسهِ وهو كما سبق اوّل من نبّه الافكار الى مسألة الخمير والفطير واصلى نيران هذا الخصام وحاول تحطئة الكنيسة اللاتينية . فقد قال في رسالة الى بطرس بطريرك انطاكية ما ترجمتهُ حرفيًا : « أتحمل بنا ان بطاريكي الاسكندرية واورشليم لا يكتفيان بان يقبلا في شركتهما اولئك الذين يستعملون الفطير بل انهما يستعملان هما ايضًا احيانًا في الذبيحة المقدسة الخبز الفطير » (راجع بارونيوس المجلد ١٧ الصفحة ٩٣ في تاريخ سنة ١٠٥٤)

فاقرار البطريرك كرولاريوس هذا لهُ من الاهمّية ما لا يُنكر . ومنهُ يتّضح ان في القرن الحادي عشر كانت بعض الكنائس الشرقية تقدس الخمير او الفطير وتعتبر انهُ يصح ويجوز استعمالها في ذبيحة القداس . ولا شك ان تلك الكنائس قد جرت في عملها وتعليمها بحسب تقليد قديم العهد

واذا تصفحنا كتب آباء الكنيسة الاقدمين وقفنا على بعض شهادات تثبت استعمال الفطير في اوائل الكنيسة . فالقديس يوستينوس الذي عاش في اواسط القرن الثاني للمسيح يقول في محاورتهِ ٤١ ضد تريفون « ان الخبز غير المختمر الذي كانت الشريعة الموسوية تلزم البرص بتقديمه بعد تطهيرهم كان رمزًا الى الافخارستية » فهذه المقابلة تبيّن استعمال الفطير في القداس . وذكر اورجين في شرحه لانجيل القديس متى (١٢ : ٦) انهُ كان يُقدم احيانًا على الهياكل خبز مختمر . فقوله « احيانًا » دليل على انهم في القرن الثالث قلما يكون في مصر كانوا يقدمون عادةً خبزًا غير مختمر

والقديس غريغوريوس المنوّر اسقف ارمينية في اواخر القرن الثالث للميلاد ادخل ما بين الارمن كثيرًا من العوائد التي وجدها في الكنائس الشرقية المتاخمة لبلادهِ . ولا يخفى ان الارمن يقدسون الفطير من عهد قديم فلا ريب انهم اقتبلوا هذه العادة من الروم او السريان المجاورين لهم . وعليهِ يكون الروم او السريان قدسوا قديمًا الفطير قلما يكون في بعض كنائسهم . ولو قال معترض ان الارمن اخذوا هذا الطقس عن الكنيسة الرومانية اذ ذهب

على قول بعض المؤرخين القديس غريغوريوس الى رومية بصحبة الملك تيربات المنتصر فنجيب ان هذا الاعتراض لا يخضع قوة برهاننا لان اقتداء الارمن بكنيسة رومية دليل على ان استعمال الفطير في الكنيسة الرومانية ليس حديثاً كما عزاها بذلك بعضهم بل يرتقي الى اوائل النصرانية

واذا اقتربنا من اواخر القرن الثامن وبحثنا عن عادة الكنيسة اللاتينية في ذلك العصر وجدنا ادلة غير التي ذكرناها تثبت ان استعمال الفطير كان اذ ذاك شائعاً. فالعلامة الشهير ألكوين الانكليزي الذي استقدمهُ الملك كارلوس الكبير وركل اليهِ انشاء العلوم في فرنسة يقول في رسالة بعث بها سنة ٧٩٠ الى كهنة كنيسة ليون الفاويين « ان الخبز الذي نقدسهُ جسداً يلزم ان يكون غاية في النقاوة بدون خمير اي مادةٍ كانت تفسدهُ (١) ». وربّان مور رئيس اساقفة ميّانس في المانية وأحد تلامذة ألكوين يعلم ايضاً انهُ « في سرّ جسد ودم المسيح يلزم ان نقدس خبزاً غير مختمر وخمراً ممزوجةً بماء (٢) » فهذا التصريح يبرهن على استعمال الفطير عموماً في اواخر القرن الثامن واوائل التاسع فلما يكون في فرنسة والمانية مما يبين ان تقديس الفطير لم ينشأ في الكنيسة اللاتينية بعد انفصال اليونان عنها بل كان متبعاً فيها قبل ميخائيل كرولاريوس وقبل فوتيوس بل كما سبق القول المثبت بالادلة انهُ يرتقي الى اوائل النصرانية وانهُ مطابق لصنيع السيد المسيح

ونختم الكلام بقولنا ان هذا الفرق بين الكنائس في تقديس الخمير او الفطير بما انهُ عرضيّ لا جوهريّ فليس من شأنه ان يبعث نائرة الضغائن ويزرع زوان النفور بينها لاسيما وانه لا يمسّ العقيدة بشيء . بل الأولى بنا ان نحافظ على الوئام ونبتهل الى الله ان يجعل الاتحاد كاملاً ويؤلف القلوب ولو اختلفت الطقوس وتباينت العادات تحت لواء ايمان واحد وكنيسة واحدة وراعٍ واحد

(1) Panis qui consecratur in corpus absque fermento ullius alterius infectionis debet esse mundissimus (Epist. 69 ad Fratres Lugdun.)

(2) « Ergo panem infermentatum et vinum aquâ mixtum in sacramentum corporis et sanguinis Christi sanctificari oportet » (Lib. 1 Instit. cler. c. 31)